وكونه بذلك ممتازا منزلا منزلة الأمور الحسية لميتون .

15 .

- أي لصائرون إلى الموت لا محالة كما يؤذن به إسمية الجملة وإن واللام وصيغة النعت الذي هو للثبوت وقرأ زيد بن علي رضي ا تعالى عنهما وابن أبي عبلة وابن محيصن لمايتون هو اسم فاعل يراد به الحدوث قال الفراء وابن مالك : إنما يقال مايت في الإستقبال فقط .

ثم إنكم يوم القيامة عند النفخة الثانية تبعثون .

16 .

- من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب ولم يؤكد سبحانه أمر البعث تأكيده لأمر الموت مع كثرة المترددين فيه والمنكرين له اكتفاء بتقديم ما يغني عن كثرة التأكيد ويشيد أركان الدعوى أتم تشييد من خلقه تعالى الإنسان من سلالة من طين ثم نقله من طور إلى طور حتى أنشأه خلقا آخر يستغرق العجائب ويستجمع الغرائب فإن في ذلك أدل دليل على حكته وعظيم قدرته D على بعثه وإعادته وأنه جل وعلا لا يهمل أمره ويتركه بعد موته نسيا منسيا مستقرا في رحم العدم كأن لم يكن شيئا ولما تضمنت الجملة السابقة المبالغة في أنه تعالى شأنه أحكم خلق الإنسان وأتقنه بالغ سبحانه D في تأكيد الجملة الدالة على موته مع أنه غير منكر لم أن ذلك سبب لاستبعاد العقل إياه أشد استبعاد حتى يوشك أن ينكر وقوعه من لم يشاهده وسمع أن ا جل جلاله أحكم خلق الإنسان وأتقنه غاية الإتقان وهذا وجه دقيق لزيادة التأكيد في الجملة الدالة على الموت وعدم زيادته في الجملة الدالة على البعث لم أر أني سبقت إليه وقيل في ذلك : إنه تعالى لما ذكر في الآيات السابقة من التكليفات ما ذكر نبه على أنه سبحانه أبدع خلق الإنسان وقلبه في الأطوار حتى أوصله إلى طور هو غاية كماله وبه يصحح تكلفه بنحو تلم التكليفات وهو كونه حيا عاقلا سميعا بصيرا وكان ذلك مستدعيا لذكر طور يقع فيه الجزاء على ما كلفه تعالى به وهو أن يبعث يوم القيامة فنبه سبحانه عليه بقوله ثم إنكم يوم القيامة تبعثون فالمقصود الأهم بعد بيان خلقه وتأهله للتكليف بيان بعثه لكن وسط حديث الموت لأنه برزخ بين طوره الذي تأهل به للأعمال التي تستدعي الجزاء وبين بعثه فلابد من قطعه للوصول إلى ذلك فكأنه قيل : أيها المخلوق العجيب الشأن إن ما هيتك وحقيقتك تفنى وتعدم ثم إنها بعينها من الأجزاء المتفرقة والعظام البالية والجلود المتمزقة المتلاشية في أقطار الشرق والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزاء لإثابة من أحسن فيما كلفناه به وعقاب من أساء فيه فالقرينة الثانية وهي الجملة الدالة على البعث لم تفتقر

إلى التوكيد افتقار الأولى وهي الجملة الدالة على الموت لأنها كالمقدمة لها وتوكيدها راجع إليها ومنه يعلم سر الكلام من الغيبة إلى الخطاب انتهى وفيه من البعد ما فيه .

وقيل : إنما بولغ في القرينة الأولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فكأنهم نزلوا منزلة المنكرين لذلك وأخليت الثانية لوضوح أدلتها وسطوع براهينها قال الطيبي : هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم الفائق وربما يقال : إن شدة كرهة الموت التي لا يكاد يسلم منها أحد نزلت منزلة شدة الإنكار فبولغ في تأكيد الجملة الدالة عليه وأما البعث فمن حيث أنه حياة بعد الموت لا تكرهه النفوس ومن حيث أنه مظنة للشدائد تكرهه فلما لم يكن حاله كحال الموت ولا كحال الحياة بل بين بين أكدت الجملة الدالة عليه تأكيدا واحدا وهذا وجه للتأكيد لم يذكره أحد من علماء المعاني ولا يضر فيه ذلك إذ كان وجيها في نفسه وتكرير حرف التراخي للإيذان بتفاوت مراتب وقد تضمنت الآية ذكر تسعة أطوار ووقع الموت فيها الطور الثامن ووافق ذلك أن أن من يولد لثمانية أشهر من حمله قلما يعيش ولم يذكر سبحانه طور الحياة في القبر لأنه من جنس الإعادة ولقد خلقنا فوقكم